مهدي ابن عز الدين ابن علي النعمي الحاكم بمدينة صبيا وكان سيدا حسن الاخلاق بشاشا
في وجوه الرفاق له دراية بعلم النحو تقدمه على غيره ممن في طبقته وحسبه روي انه كان
يحفظ كثيرا من الشواهد النحويه والغرائب العربيه وربما كان ياتي على اكثر شواهد العيني
غيبا وله عباره مانوسه وهو والد العلامه الامام الحفيد مهدي الاتيه ترجمته ان شاء الله
السنة السنون بعد المائه والالف لم يقع فيها شي من الوقائع لكن غادر الشريف يتطلب
الفوائد وذكر الى اهل بجان وغيرهم الوسائل مجتهدا في طلب الثار ساعيا في غسل دنس العار
منشدا بلسان الحال قول بعض نظم . السنون من الال . . . .
البيض بالجياد الجرد سابحة ۰ تردي بكل طويل الباع دفاع ۰ وكل مسرودة كالنهر سابغة ۰
وكل ماض رقيق العضب قطاع ۰ لا ابعثن على الاعداء داهية ۰ زحافة في خروم الارض والقاع
وما بعدها كذلك حتى لاحت له الفرصه فخرج اهل صبيا مادة الغضب وفيها وقع الخلاف بين الشريف
ابي طالب والسيد محمد الداهيم كما قد سبقت الاشارة الى ذلك والسبب ان السيد طلب الاستيلا
على بعض الرعايا وذكر ان بيده اوضاعا عليهم اماميه وادى ذلك الى المباينه والجفاء المكدر
وعدم الصفا وكانت اليد الى الشريف بالنيري من اهل صبيا وكان ذلك من اقوى الاسباب
في تقوية الشريف على اخذها بلى ارتينا بالسنة الحاديه والستون في شهر خلو منها جند الشريف
الجنود والبنود ونهض لاخذ مدينة صبيا بجنود لا قبل لهم بها من يام وقبائل المشرق ومن
البدو كسفيان وغيرهم وخرج من ابي عريش فلم يبرح اهل صبيا الا صوات المنافق بموضع يسمى
القوى بعض محجر مقفود وهو قريب من صبيا من جهة النمي عيل الى الغرب وذلك على حين غفلة
من اهل صبيا ولم يكن يخطر على بالهم انه يطرح لذلك المطرح وعلى تلك الصفه فلما بلغ الشريف طالب
خروج الشريف من ابي عريش خرج بمن معه من الجند الى حرب الفليسه فلما شعروا بقدوم الشريف الى القول
حصل معهم الفشل العظيم ووقعوا في الفعل المغتم وتوجهوا راجعين الى صبيا فخيموا
في طرف المدينه من جهة اليمن لقصد اللقا فلم يشعروا الا وقد وصلوا الرسول اليهم من الشريف
وهو الشيخ علي بن ربيع الشعبي يعرض عليهم الصلح وانهم يلتزمون له في نصف محصول بلادهم
كما سبق منهم ذلك الايام اخذه لبحره صبر ويحملون له بذلك قواعد وضمانا بانفسهم ويرجع
عن بلادهم فاجاب لبعض من حضر مجلس الشريف ابي طالب من اصحابه بالامتناع وانفوا
من قبول ذلك وطاوعهم ابو طالب وعزم على الخلاف والدفاع وقد كانت لهم خطه رشيد
لو قبلوها في تلك الساعه ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا فانصرف رسول الشريف
خائبا واخبره الخبر فبقي الجمعان كل بموضعه الى اخر وقت الظهر من ذلك اليوم ثم قصد
اهل صبيا محطة الشريف وذلك عشية السبت لعله حادي عشر شهر ... وكان اهل صبيا في
غاية من القله انما معهم اخلاط من اهل المخلاف فلما عاينهم الشريف واصحابه هبوا جنوده

ولما

١٩

ولما تقارب الجمعان وتزاحف الصفان كانت الواقعه المعروفه بوقعة العرى وفر اصحاب
الشريف ابي طالب منهزمين الى الوادي ولم يثبت الا اهل صبيا فانهم ثبتوا ثباتا عظيما
طارد كره كل مطارد وامتلات بصنيعهم الاقطار وقتل منهم نحو اربعه وثلاثين رجلا فاشتهم
جمع وقتل من اصحاب الشريف جماعة منهم النقيب علي جابر رئيس محطة بني يام واخرين من قبائلهم
والقاتل للنقيب علي هو الشريف الشجاع مهدي الحازمي حضر الحواجي من اشراف السلامه
الساكنين بمدينة صبيا ضربه في وسط المعركه عند انهزام اهل صبيا وهو يعالج بعضهم على سلب
بندقه فاطلق عليه جواده وطعنه طعنة زهقت بها روحه ورجع ظافرا فحمل على يام بسبب
قتله حاصل عظيم واما الشريف فاخبرني من يوثق به انه حصل له السرور التام لانه كان غالبا
يعاكسه في الاقدام والاحجام حتى روي انه لم يساعده على اخذ صبيا الا بما اكثر التزم له
الشريف بحصوله وهو يثقل عليه في تلك الحال فكان له فرجه كحل العقال وللّه من قال . . . . .
سعادة المرء ويمن طيره ۰ قتل اعاديه بكف غيره ۰ وبعد انكسار اهل صبيا
وتوليهم الادبار رجع الشريف الى محطه بالعرى مسرورا بما ظفر به منهم من القتلا والاسرى
وتشتت اهل صبيا في تلك الليله الى قرى بيش والضعفا منهم كالنساء ونحوهن الى قرية صلهبه
لحصول التامين لاهل القريه المذكوره من الشريف وامسى الشريف ابو طالب اول تلك الليله
بمدينة صبيا ونهض اخرها الى قرية السلامه فاقام بها يومين ثم ارتحل الى درب بني شعبه
طريدا وهذا شان هذه الدار التي لا تقر على قرار وكانت مدة تملكه لصبيا سنتين وثلاثة شهور
ولله عاقبة الامور واما الشريف فانه اقام بمحطه يوما بارد خلها صبح ليلة الحرب كما رواه
المشاهد ولم يبق بمطرحه في قرية العرى سوى تلك الليله فقط فقصد الخروج منها الى صبيا
من الضعفا خشية من معرة الجيش ثم دخلها في يوم الاثنين لعله الثالث عشر من الشهر المذكور
ولسان حاله ناطقا بالظفر والحبور مخاطبا لها بقوله . . . .
دخلتها وشعاع الشمس متقد ۰ ونور وجهك بين الخلق ساتره ۰ في فيلق من حديد لو قذفت به
صرف الزمان لما دارت دوائره ۰ فاستقر بقلعة الشريف ابي طالب اياما ثم امر باخرابها واخراب
بيت الشريف حسن بن محمد الحوامي وكان بيته عظيما شامخا من اساس سلفهم فاصبحت القلعه مهدمه
الارجا موحشة للنجا ثم احرقت المدينه باجمعها عند خروجهم فاصبحت اثرا بعد عين يدعو
فجوابها الصدى ويبعث باطلال فاق البين كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
وكانت اقامة الشريف خمسة عشر يوما واجتاح جميع ما وجد فيها من الاموال وكانت جملة مستكثره
بعد هجرها بلا رجال وفي خلال اقامته بها رفع الى الخليفه بما وقع بصبيا وزعم ان ثم موجبات
اقتضت فعل ما صدر منه باهلها من الجنايات وكما قيل . . . .
لا بد للمرء من نعواء يحجبه ۰ بباطل او حقيق حكم اعوجا ۰ فالحق ابداهين لعود بها ۰
والحق محجة ليست بذات خفا ۰ وفي ايام اقامته بصبيا وصل الشريف الشريف الى صبيا ركوبة